فلسفة الطاقة حقيقة أم خيال؟

أ. د. صالح بن عبد العزيز سندي

عام ١٤٤٤

الفهرس

مقدمة..... ٣

المحور الأول: لماذا الحديث عن هذا الموضوع؟..... ٤

المحور الثاني: مقدمات مهمات ممهدات:..... ٥

المحور الثالث: ما هي فلسفة الطاقة وما مجالاتها؟..... ٧

المحور الرابع: وسائل ممارسي الطاقة في نشر فلسفتهم:..... ٨

المحور الخامس: ما هي المخالفات الشرعية لفلسفة الطاقة؟..... ٩

١) تأليه الإنسان:..... ١٠

٢) الحلول والاتحاد ووحدة الوجود:..... ١٣

٣) الوقوع في الشرك الأكبر في الربوبية وفي الألوهية:..... ١٥

٤) إقصاء الإيمان بالقدر:..... ١٦

٥) أنها تضعف تعلق القلب بالله والتوكل عليه ومحبته ورجائه والخوف منه:..... ١٨

٦) تداول تمائم عصرية:..... ١٩

المحور السادس: هل للطاقة بالمفهوم الذي يذكرونه حقيقة؟..... ٢٠

الطاقة في الفيزياء:..... ٢٠

الجسم والذبذبات في الفيزياء:..... ٢١

هالة الطاقة في الفيزياء:..... ٢٣

استعمال المصطلحات:..... ٢٤

المحور السابع: شبهات وردود:..... ٢٥

"لكن يبقى أن هناك احتمالا، ربما يكون كلامهم صحيحا والمقام اجتهادي؟..... ٢٥

"إنك يمكن أن تجذب أي شيء إليك، وبتركيز النية تحقق كل ما تصبوا إليه، وبعقلك الباطن تستطيع نيل أي شيء"... ٢٧

"هذه الدورات يقدمها دكاترة متخصصون، وحملة شهادات عليا في تخصصاتهم"..... ٢٩

"بعض الناس جربوا بعض التجارب التي يطرحها ممارسو هذه الطاقة فانتفعوا"..... ٣٠

المحور الثامن: هل ثمة فرق بين فلسفة الطاقة التي تطرح في الغرب والتي تطرح في بلاد المسلمين؟.... ٣٣

المحور التاسع: ما البديل عن هذه العلوم الزائفة؟..... ٣٦

المحور العاشر: وصية من القلب:..... ٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن النبي محمدا عبده ورسوله - صلى الله عليه - وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيدا.

أما بعد: فعنوان هذه المحاضرة هو كما سمعتم: **"فلسفة الطاقة حقيقة أم خيال؟"** هذا سؤال مطروح، كثر النقاش فيه والأخذ والرد، وفي هذا الاجتماع الطيب، في هذا المسجد المبارك سأسعى بعون الله وتوفيقه بالإجابة عنه مدعمة بالحجة.

ولأني ميال إلى الإجابات المختصرة الواضحة فسأقول في الابتداء:" إن كل من عرف أصول الإسلام، واحترم عقله، واتبع المنهج العلمي الصحيح في الحكم، وتجرد عن الهوى، لا يملك إلا أن يعترف أن فلسفة الطاقة وتطبيقاتها ما هي، إلا كلمع السراب المستحيل فيه الشراب، أو كالخيال الذي يبدوا في المنام، وهو في الحقيقة أضغاث أحلام. وسأبين البينة على هذه الدعوى بإذن الله من خلال محاور عشرة تنتظم هذه المحاضرة، ومن الله تعالى العون والتوفيق.

المحور الأول: لماذا الحديث عن هذا الموضوع؟

نحن يا أيها الكرام في هذا الزمان أمام فتنة عظيمة تزينت أمام كثير من الناس، ففتنوا بها، ظنوها ماءً عذبا يرويهم، وما هي إلا سراب لا حقيقة لها. لبست لباس العلم، وما هو إلا علم زائف؛ تسميات جذابة:" طب بديل، وتطوير الذات والقدرات، وتنمية بشرية"، وما هي عند التحقيق **إلا طقوس وثنية، وبوابة عريضة لمرور الأفكار المسمومة**، تلكم هي: فلسفة الطاقة وعلومها وتطبيقاتها. والعاقل لا يعجل برد ما لم يحط به علما ويطلب البينة.

نحن بحاجة إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع نظرا لأن فيه التباسا لدى من لم يدرك ما سوى العناوين البراقة. نحن بحاجة للكلام في هذا الموضوع؛ لأن في رواج هذه الفلسفة رواج فكر عقدي أجنبي عن عقيدة الإسلام، إنه غزو عقدي وثني فلسفي يلبس حلة جديدة، وعلى المسلمين أن يتنبهوا. نحن بحاجة إلى طرح هذا الموضوع؛ لأن التوحيد رأس الأمر، والقضية الأهم، وحماية جنابه أعظم واجب، وفلسفة الطاقة تكدر صفوه بل قد تعود على أصله بالنقض. نحن بحاجة للكلام عن هذا الموضوع؛ ليعلم العاقل أن العقائد الوثنية لم تمت؛ بل لها حضور لكن بأقنعة جديدة. وصدق النبي ﷺ لما قال « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بذِراعٍ، حتَّى لو دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ »، قُلْنا: يا رَسولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: «فَمَنْ»؛ متفق عليه. نحن بحاجة للكلام عن هذا الموضوع لنزداد يقينا أن التوحيد متى غفل عن التذكير به، وتكرار تعليمه نُسي، وحينها فما أسرع القوادح إليه، وهذا الموضوع شاهد صدق.

المحور الثاني: مقدمات مهمات ممهدات:

أولا: العقل يقضي بأنه لا يرفض الجديد لأنه جديد ،كما لا ينبغي قبوله لأنه جديد. لا ينبغي عند العقلاء التشنج أمام الفكرة الجديدة ورفضها ابتداء، كما لا ينبغي أيضا قبولها بدون سند علمي صحيح. إذاً القاعدة هاهنا: رفض الجديد لأنه جديد اتباع للهوى، وقبول الجديد لأنه جديد اتباع للهوى أيضا؛ والواجب قبول الحق؛ لأنه حق، ورد الباطل؛ لأنه باطل، بغض النظر عن ميولنا وأهوائنا، والله جل وعلا يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء:١٣٥].

ثانيا: ينبغي أن يُعلم أنه ليس كل ما لبس لباس العلم فلابد أن يكون علما صحيحا. إذاً لا بد علينا من أن نفرق بين العلوم الصحيحة، والعلوم الزائفة، وعدم التفريق بينهما مشكلة كبيرة. والمرجع هم الموثوقون من أهل التخصص، فالطب له أهله، والفيزياء لها أهلها، والفقه الشرعي له أهله. إنه حين تغيب الحدود بين الصحيح والزائف، تطف الخرافات والأكاذيب الخادعة.

ثالثا: تجربة الشيء مرة أو مرتين، ثم وجود أثر حسن ليس دليلا قاطعا على صحته، فلربما وافق قدرا، وقد يكون المؤثر سببا آخر مغفولا عنه. إن إثبات صحة ممارسة معينة له طرقه المعروفة، فهو:

- إما أن يعرف عن طريق خبر غيبي يخبر به الصادق المصدوق ﷺ.
- وإما عن طريق التجربة الحسية المتحققة من ذوي الخبرة.
- والنتائج الإيجابية لوسائل الاثبات العلمية المعتبرة.

أما جربت فانتفعت، وجرب فلان فاستفاد، فليس هذا برهانا علميا يبنى عليه.

رابعا: موضوعنا في هذه المحاضرة إنما هو فلسفة الطاقة، وتطبيقاتها، وفروعها؛ وإن اختلفت تسمياتها من "دورات استشفائية" إلى "العلاج بالطاقة" إلى ما يسمى "بالريكي" إلى "قانون الجذب" إلى "أطلق عقلك المارد" إلى غير ذلك مما فيه تعلق بالطاقة ومفاهيمها. والتي غالبا ما تتمحور على رافدَين تنتسب إليهما زورا هما:

- الطب البديل
- وتمنية الذات

أما الدورات التي لا تمت إلى هذا بصلة، فليست مقصودة في هذه المحاضرة كدورات إدارة الوقت، أو التخطيط، أو الإلقاء، أو غير ذلك مما خلا من كدر الطاقة، فهذه لا علاقة لنا بها في هذا المقام. نبهت إلى هذا دفعا للالتباس.

المحور الثالث: ما هي فلسفة الطاقة وما مجالاتها؟

فلسفة الطاقة منظومة من العقائد والطقوس، مستقاة من فلسفات وثنية باطنية شرقية - عمادها اعتقاد الحلول، ووحدة الوجود، وتأليه الإنسان- تدعي السعي في تحقيق التوازن الطاقي للنفس، والوحدة مع الروح الكامنة في هذا الكون، أو ما يسمونه بالمطلق. ولها تطبيقات متعددة تتعلق بالاستشفاء، أو جلب السعادة، أو جذب الآمال، أو غير ذلك. ويندرج تحتها جملة من الممارسات والقوانين: كـ" الريكي، قانون الجذب، وفلسفة الشاكرات، واليوغا، والكارما" وغيرها؛ ولربما يأتي شيء من الإشارة إلى غير هذه. هذه الفلسفات كما أشرت شرقية المصدر، صينية وهندية؛ ثم وجدت لها رواجا في الغرب نتيجة المادية الطاغية، والجفاف الروحي الذي يئنون تحت وطأته، فتهافتوا عليها، علّها تمطر صحراء قلوبهم القاحلة، والواقع أنها لم تزدهم إلا تيها. ثم تسللت هذه العلوم الزائفة إلى العالم الإسلامي، وأقبل عليها كثير من الشباب والفتيات، مع أننا مستغنون عنها بحمد الله، مكتفون بعقيدتنا وشريعتنا، لكن التلبيس كبير، والجديد له لذته، والتقليد، والفضول يفعل فعله، فكيف وهو تحت لافتات براقة ، كالتنمية البشرية، وتطوير الذات، وتحقيق السعادة، وحصول الشفاء، وجلب الثراء؛ ويصحبها شهادات، ونيل لقب له رنته: "مدرب معتمد".

المحور الرابع: وسائل ممارسي الطاقة في نشر فلسفتهم:

يمارس أرباب هذه الفلسفة نشرها بين الناس في الغالب عبر خمس وسائل رئيسة:

١- عقد الدورات

٢- وتأليف الكتب

٣- وإقامة المحاضرات

٤- وتقديم الاستشارات

٥- والنشر في وسائل التواصل

ومنهجهم قائم على استعمال مصطلحات علمية في غير محلها، وتزييف التجارب العلمية، والبناء على أدنى ملابسة. كما أنهم يسلكون مسلك التدرج، إذ لا يوضحون كل ما عندهم لأول وهلة، أو في المستويات الأولى من الدورات؛ فما يذكرونه في البدايات في الغالب مقبول، إنما تتكشف الحقائق في المستويات العليا، وحين الوثوق في المتعلم، وفي أخبار من تاب وأماط اللثام عما رأى وسمع عبرة، وسيجدها من يبحث عنها في الشبكة.

المحور الخامس: ما هي المخالفات الشرعية لفلسفة الطاقة؟

هذه الفقرة أهم فقرة في موضوعنا، وهي السبب الأهم في إقامة هذه المحاضرة؛ إذ لو لا وجود مخالفات فيما يسمى علم الطاقة تمس عقيدة المسلم، ما كان لنا حاجة إلى الكلام عنها. **وأنبه قبل بيانها إلى أمرين:**

الأمر الأول: أن المخاطر العقدية التي سأذكر بعضهم بعون الله ستتكشف لك بصورة أوضح؛ إذا بحثت في أصول هذه العلوم وخلفياتها التي هي الديانات الشرقية، أو ما استقاء الغرب منها، وكذا إذا رجعت إلى ما يطرحه الغرب منها في دوراتهم ومؤلفاتهم ومحاضراتهم، فإنهم أكثر صراحة ووضوحا، بخلاف الذين يطرحون هذا الفكر في بلاد المسلمين، فإنهم غالبا ما يمارسون شيئا من التقية، ولا يصرحون ولا يصارحون الناس بكل ما فيها، ولربما حلوا طرحهم بشيء من ذكر الله، أو ربطوه بمفهوم شرعي بضرب من التكلف، وهذا لا يقدم ولا يؤخر شيئا. فشمس الحقيقة لا يمكن إخفاءها خلف ستار رقيق، فدين محمد ﷺ وهذه الشعوذات العصرية ضدان لا يجتمعان.

الأمر الثاني: أنا هنا في مقام التنبيه على أخطاء التطبيقات الموجودة في فلسفة الطاقة، بل في مجموع هذه الفلسفة بغض النظر عن قصد من يمارسها أو علمه بما فيها، فلربما كان منهم من هو مغتر، أو جاهل بالحقيقة.

أقول بعد هذا: المخالفات الشرعية في فلسفة الطاقة وتطبيقاتها كثيرة وخطيرة، وسأسوق منها بعون الله طرفا بحسب الوقت المتاح:

١) تأليه الإنسان:

من أعظم مخالفات فلسفة الطاقة وما يرجع إليها: التأصيل لتأليه الإنسان، إما بلفظ صريح، أو بلفظ مُوارِب. فالعقائد الوثنية التي انبثقت عنها هذه الفلسفة تقوم على أن الإنسان فيه شذرة من الإله، وعليه فإنه المتصرف في أقداره، والمتمكن من تشكيلها بحسب ما يريد. وما فلسفة الطاقة بجميع تطبيقاتها إلا وسيلة لمعرفة باطن الإنسان الغيبي، وتفعيل القوة الخارقة الخفية التي بداخله؛ فالإنسان في زعمهم سيد نفسه ومصيره. وأنت إذا اطلعت على دوراتهم، وكتبهم تجد تعظيما واضحا للذات البشرية، إنهم يتحدثون عنها كما يتحدثون عن خالق الكون المتصرف فيه بما يشاء – تعالى ربنا عن إفكهم- أنت في زعمهم يا أيها الإنسان الذي تسعد نفسك وتشقيها، وأنت الذي يمنعها أو يعطيها، أنت الذي ترسم قدرك بريشة وعيك، فقوت عزيمتك لا تُقهر، وعقلك الباطن مارد قدير هو الذي يستجيب لك ويلبي مطالبك، ولا تحتاج إلى أكثر من أن توقظ هذا العملاق الذي بداخلك.

- انظر إلى أحدهم وهو يقول: "أنت صاحب قدرة مطلقة وحكمة، ليس لها حدود، وذكاء لا نهائي، لديك إمكانات الله وقوته على خلق عالمك" – نعوذ بالله من هذا الكفر.
- وثانٍ يقول: "يجب أن نكتشف بأنفسنا أن في داخلنا إلها".
- وثالث يقول: "أنت يا من تسعى للرب في الخارج هذا الذي تسعى إليه هو أنت".
- ورابع يقول: "نحن آلهة مقنعة".
- وخامس من أبناء المسلمين مع الأسف، يقول: "أنت النظام الذي أوجد كل الواقع الموجود في الكون، أنت لست في حاجة لأي شيء، بل أنت من يصنع الأشياء بمشيئتك الخاصة" ثم يقول: "أنت كامل، ودورك أن تعطي من كاملك لكل الكون".
- وسادس يقول: "إن ابتعادك عن الرب هو سبب حزنك، إذاً حين لا تعرف أن الرب هو ذاتك العليا في النهاية بطبع سوف تحزن لأنك أضعت طريق الرب وفقدت ذاتك".

ولو كان المجال يا إخوتاه يتسع، لسقت لكم أقوال عشرة بل عشرين بل أكثر. ولا والله، ما هذا كلام مغمورين، بل هو من كلام أساطينهم. إن قبيحا بمخلوق ضعيف أوله نطفة، وآخره جيفة، وفي جوفه البول والعذرة أن يتبجح بهذا الكلام القبيح الذي يتضمن أشنع الشرك وأعظم الكفر؛ وصدق الله جل جلاله ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٢٩].

أما أهل الإسلام فإنهم يقولون: "اللهم أنت ربنا ونحن عبيدك، ماض فينا حكمك، عدل فينا قضاؤك، لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا، ليس لنا من الأمر شيء ولا مثقال ذرة، كلنا جائع إلا من أطعمته، وعار إلا من كسوته، وضال إلا من هديته، ما شئت كان وإن لم نشأ، وما شئنا إن لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بك".

٢) الحلول والاتحاد ووحدة الوجود:

وهذا مرتبط بالأمر الأول، فهما أمران متداخلان؛ علوم الطاقة الزائفة ترشح منها عقدية كفرية، ألا وهي: الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، فهم يراوحون بينها وفي ظلماتها يتخبطون. ومعناها أن الله – تعالى علوا كبيرا – يحل أو شيء منه في مخلوقاته، أو يتحد الخالق والمخلوق فيكونان شيئا واحدا، أو أن الله تعالى هو كل شيء في الوجود أصلا – عز ربنا وجل- والحق الذي لا يمتري فيه أحد من أهل الإسلام أن الله تعالى عال على خلقه، بائن منهم، وأنه الكبير المتعال، العظيم الذي لا يحيط به شيء سبحانه وتعالى؛ ومن قال بخلاف هذا فقد كذب القرآن والسنة.

هذه العقيدة التي أشرت إليها متجذرة في الديانات الشرقية كـ "الطاوية والهندوسية والبوذية والكنفوشيوسية " التي هي أصول فلسفة الطاقة بلا ريب، فكلها متفقة في الجملة على الاعتقاد بوحدة الوجود، وأن ذات الإنسان، أو أن في ذات الإنسان ألوهية، أو شرارة من الألوهية. والطاقة بجميع تطبيقاتها، وطرائق الاستشفاء بها من "الريكي، والبرانا، والتشي كونغ، والتاي شي، والفونغ شوي" وغيرها، هي في زعمهم طاقة منبثقة عن الكلي الواحد الذي منه تكون الكون وإليه يعود، ولها قوته وتأثيره. سواء سميت الطاقة، أو الطاقة الحيوية، أو طاقة الحياة، أو الطاقة الكونية، أو الطاقة الروحانية، أو سميت قوة الحياة، أو قوة الشفاء، أو قوة الأنا، أو سميت الوعي، أو الوجود الكلي، أو غيرها من التسميات؛ أقول هذه الطاقة عندهم هي الإله أو جزء من الإله، تحل في المخلوقات أو تتحد بها، ويسعى ممارسو هذه الخزعبلات إلى الاتصال بها؛ لأنها هي التي تعطي وتمنع، وتشفي وتمرض، وتسعد وتشقي.

ولذا تراهم إذا جلسوا يمارسون بعض طقوسهم يمدون أيديهم إلى أعلى لأجل أن تدخل هذه الطاقة فيهم، أو يمارسون رياضة التنفس؛ لأجل أن تتدفق في مسارات الجسم. فالطاقة عندهم لها وعي وذكاء فيمكن للإنسان من خلال هذا الوعي معرفة الحقائق الكونية ومعالجة كل مرض عضوي، بل يمكن التوصل إلى ما هو أكبر من ذلك، والوصول إلى هذا يكون من خلال التنفس العميق، فتتكشف للإنسان المعارف الكونية، والمسائل الغيبية. ولربما وجدتهم يجلسون جلسات التأمل مع غلق العينين، وترداد كلمات معينة؛ لأجل الخروج عن وعيهم ،والوصول إلى ما أسموه الإدراك الأسمى – أي: الاتحاد مع الخالق- ويزعمون أنهم يمارسون هذه الطقوس سعيا إلى استعادة التوازن الطاقي في الجسم، أي: الانسجام مع الكون، ومن ثم الاتحاد به، لتكون لدى الإنسان قوة تمكنه من منح الشفاء لنفسه بل ولغيره، ويكون بها متحكما في كل ما يقع منه وله.

باختصار: فكرة استمداد الطاقة الكونية من الكون هي: صورة من صور الاتحاد معه، حيث يزعمون أنه يمكن باكتساب كميات كبيرة من الطاقة الكونية الاتصال بالذات الإلهية. بعبارة أخرى: الاتصال بالطاقة يعني الاتحاد مع المطلق، ومن ثم العودة إلى المنشأ الإلهي، والترقي إلى ألوهية النفس، فالإنسان في زعمهم إله منسي، قد انفصل عن حقيقته الإلهية فإذا استعاد تلك الطاقة المفقودة اقترب من حقيقته، ومن ثم تحكم بالواقع واستشرف الغيب. وليس يخفى على مسلم أن هذه العقيدة عقيدة كفرية بل هي أخبث من عقائد اليهود والنصارى وأبي جهل وأبي لهب.

٣) الوقوع في الشرك الأكبر في الربوبية وفي الألوهية:

وهذا في حق من اعتقد أنه هو، أو عقله الباطن، أو الطبيعة، أو الطاقة يشاركون الله في الخلق أو في التدبير، وهذا كثير في تطبيقاتهم وكلامهم. إنك لو تصفحت طرفا من كتبهم، واطلعت على شيء من دوراتهم وجدتها تطفح بمصطلح العقل الباطن، وهو مصطلح فلسفي في غاية الخطورة. حقيقته أنه المنفذ للرغبات والطلبات المادية، أو غير المادية، ووظيفة الإنسان إرسال الأوامر والطلبات له، وهو المسؤول عن تنفيذ أي شيء؛ لأن حدوده وإمكاناته تسع كل شيء؛ وصدق الله جل جلاله ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

اعلم يا أيها المسلم أن فلسفة الطاقة عقيدة إلحادية تنفي وجود الخالق العليم المدبر، وتتأسس على تأليه الطاقة، وجعلها أصلا للكون والسعي في استمداد المعارف، واستنزال الرغبات منها، وهذا عين الكفر بالله ورسله.

٤) إقصاء الإيمان بالقدر:

وهذه نتيجة حتمية لهذه الفلسفة التي تدور على وحدة الوجود، فإذا كنت أنت من يخلق القدر ويتحكم في حياته، فما الحاجة إلى الإيمان بالقدر؟ ولذا فكلامهم تلميحا، أو تصريحا في إنكار القدر الذي جاءت به الأدلة كثير، فهم مصرحون بأن ما يحصل في حياة الإنسان هو: نتيجة اعتقاده، وأن ما ينويه فسيقع حتما؛ فالأمر إذا مرتبط بمشيئته لا بمشيئة الله. يقرون أنه بحسب اعتقادك يقع المقدر، لا أن المقدر مكتوب قبل وجودك.

- يقول أحد أساطينهم: "قدرك هو صنع يديك، أنت تصنع القدر، أنت الذي يحدد قدره ومصيره".
- ويقول آخر: "الإنسان بقوة نيته يؤثر بالكون ويتحقق له ما يريد".
- وثالث يقول عن النية: "هي إحدى القوى الكونية التي لا تُقهَر".

الخلاصة: العبد عند هؤلاء منفرد بقدره أو مشارك لربه فيه.

وكذبوا وصدق الله جل جلاله:

- ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج:٧٠].
- ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ النمل:٧٥].
- ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير:٢٩].

لقد كذبوا وصدق رسول الله ﷺ:

- الذي قال: « وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شاءَ فَعَلَ »
- والذي قال: « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»

٥) أنها تضعف تعلق القلب بالله والتوكل عليه ومحبته ورجائه والخوف منه:

من مساوئ هذه العلوم الزائفة أنها: تضعف تعلق القلب بالله، والتوكل عليه، ومحبته، ورجائه، والخوف منه، ولربما تحلل القلب من حقائق العبودية شيئا فشيئا، حتى لربما انسلخ منها بالكلية - عياذا بالله-، وذلك أن الإنسان تحت ظلال هذه العلوم الزائفة، قد استغنى بنفسه عن ربه وهذا – أعني الاستغناء بالنفس – ما يفصح عنه كثير منهم، ولا يُجَمْجِم، كما سمعت مما سبق في كلامهم.

٦) تداول تمائم عصرية:

من جملة ضلال دعاة العلاج بالطاقة، وقانون الجذب تداول تمائم عصرية، لاستجلاب الطاقة الكونية من أحجار كريمة، ورموز هندوسية وبوذية، تجلب السعادة والرزق والعافية في زعمهم؛ فثمة

- أحجار تجلب السعادة
- ومجسمات تجذب شريك الحياة
- وأقراص معدنية تجلب الغنى
- وأساور وقلائد وأقراط ترفع في زعمهم الطاقة الإيجابية، وتطرد الطاقة السلبية عنك وعمن حولك

وهذه تمائم شركية عصرية؛ والنبي ﷺ يقول: « إِنَّ الرُّقَى والتَمائِمَ والتِّوَلَةَ شِرْكٌ ».

هذا يا إخوتاه عدا انحرافات أخرى كثيرة تتعلق بالإيمان بالملائكة وبالغيب وباليوم الآخر وبالروح وباتخاذ الأسباب، إلى غيرها مما يستدعي التوسع فيه وقتا طويلا. ويصدق فيه قول أبي تمام:

(مساوٍ لو قسمن على الغواني** لما أمهرن إلا بالطلاق).**

الخلاصة: أستطيع يا إخوتاه أن أختصر وصف هذه الفلسفة، بأنها: "علم زائف يستر فلسفة باطنية ملحدة" إنها مجمع ضلالات وشعوذة سارقة، إنها شعوذة وثنية في قوالب عصرية مطعّمة بإلحاد غربي، مع طلاء علمي على أوهام لا علاقة لها بالعلم، إنما هي أوهام تباع، وتسرق أوهام الناس. لقد خدعوا الأعمار بأنها مفاتيح سحرية للحياة والنجاح، وما هي عقائد نتنة يُخشى على من استروح ريحها خسران دنياه وأخراه، والله الهاد.

المحور السادس: هل للطاقة بالمفهوم الذي يذكرونه حقيقة؟

وهل يمكن جذب الطاقة الإيجابية، وطرد الطاقة السلبية كما يزعمون؟

الجواب: أن هذا ما يزعمونه، وهذا ما يقررونه، والدعاوى سهلة، لكن العبرة هل ما يذكر صحيح أم لا؟

الطاقة في الفيزياء:

في الفيزياء لا يوجد شيء اسمه طاقة موجبة، وطاقة سالبة؛ هذا الشيء الذي أقاموا الدنيا عليه، وما أقعدوها وَهْمٌ لا حقيقة له. الطاقة شيء واحد وتُعرَّف في الفيزياء بـ:" أنها القدرة على إنجاز شغل معين، أو القدرة على القيام بالعمل" وأولاك حين يتحدثون عن الطاقة، لا يتحدثون عن الطاقة المعروفة التي لها وجود، ويمكن قياسها كالطاقة الحرارية، والكهربائية والحركية، وغير ذلك، وإنما يتحدثون عن شيء لا وجود له إلا في رؤوسهم.

الجسم والذبذبات في الفيزياء:

يقولون: "جسمك يجذب ذبذبات، أو شحنات" فمن أين لهم هذا؟ الجسم فيزيائيا متعادل الشحنات، وليس له طاقة جاذبة. والذبذبات هي ترددات موجبة تفسر ما لدى الأجسام من مرونة ولا تملك خاصية الجذب.

لقد ربط القوم تركيز الطاقة بالتشافي أو الجذب، وهذا دجل علمي. لقد صدعوا رؤوس العالم بقانون الجذب.

- يقولون: "الإنسان يجذب ما يريد من خلال تفكيره فيه؛ لأنه حين يركز على ما يفكر فيه يكون طاقة، وهذه الطاقة تجذب ما يريد لكي يحدث" بمعنى جزئيات الكون تتأثر بتفكير الإنسان بفعل الطاقة، فالفكر يصنع الواقع، وتركيزك وتأملك تستطيع بهما تغيير الكون من حولك؛ أي أنك لو فكرت أن شيء ما يتحرك يمينا فسوف يتحرك يمينا، ولو فكرت أن يتحرك شمالا فإنه سيتحرك شمالا.
- بل قال بعضهم حتى العمليات الجراحية يمكن أن تجرى عن طريق الأفكار فحسب.

- بل حتى قال قائل منهم إذا أكلت طعاما في مطعم فوجدت مذاقه غير مناسب فيمكن من خلال قانون الجذب أن تؤثر طاقتك في الطاهي فيتحسن طبخه من بعد.
- بل سمعت أحدهم يقول لو فكر البشر أن أجسامهم تطير، واستوعبوا هذا في أذهانهم جيدا، فسوف يطيرون حتما، لكن يحتاج الأمر إلى عدة سنوات من التفكير.

هذا يا إخوتاه ليس ضربا من المزاح، أو شيئا من الطرف، هذا شيء مكتوب في كتب منتشرة، ويقال في محاضرات، وفي دورات تدفع فيها أموال؛ أرأيت كيف يباع الوهم؟ "وا أسفاه" على عقول تصدق به. أعيد وأكرر: هذه الطاقة التي يتحدثون عنها لا وجود لها. الطاقة لا تجذب، والترددات لا تجذب، وما يذكره أهل قانون الجذب وعلم الطاقة شيء باطل بل ومضحك عند المتخصصين.

هالة الطاقة في الفيزياء:

والمؤسف أنهم يلبّسون فيقولون مثلا "ثمة طاقة تحيط بجسم الإنسان، وحجمها، ولونها يتغير وفقا لصحة الشخص النفسية والعضوية، كما يمكن بها معرفة احتمال إصابة الإنسان بالأمراض المستقبلية. قالوا : وهذا شيء مثبت، وقد تم تصويره، أتوا بصورة فيها صورة إنسان، وفوقه هالة صفراء، أو حمراء، والواقع كما بيَّن الفيزيائيون أن هالة الطاقة المدعاة التي يزعمون تصويرها ما هي إلا تفريغ كهربائي للوسط المحيط بالجسم المصوَّر، وأن الشكل واللون نتيجة لعوامل فيزيائية بحتة تتعلق بمحيط الجسم ويمكن التلاعب والتحكم بها.

إذاً القوم غارقون في تضليل كبير بل في كذبة كبرى، إن حقيقة الطاقة التي يدندنون عليها هي: كما تقدم ما يعتقد أصحاب الديانات الشرقية فيه أنه سبب وجود كل شيء، وجوهر كل شيء، وأن باستمداده والاتحاد معه تتحقق السعادة والحكمة والصحة؛ وهي التي يطلقون عليها الطاقة الروحية، أو قوة الحياة، أو قوة الشفاء، أو الطاقة الكونية، أو الطاقة البشرية؛ بمعنى آخر هي الرب المدبر – تعالى الله علوا كبيرا.

استعمال المصطلحات:

وأنت خبير يا رعاك الله بأن استعمال مصطلح الطاقة من هؤلاء يكسبهم قدرا من المصداقية لدى الناس، ويسهل تمرير العقيدة التي تكمن تحته، فإن من يتحدث بلغة العلم سيكون قادرا على إقناع ضعيف الحصيلة العلمية بوجهة نظره، حتى وإن كانت زائفة، أو خادعة. فالطاقة مثلا مصطلح يشتبه بالمصطلح العلمي المعروف في العلوم الطبيعية، وهذا ما يجعل المتدربين يعتقدون أنها علم موضوعي، بل يرمون من يوضح حقيقتها الزائفة برفض العلوم الحديثة. مع ملاحظة أنه قد يستعمل هؤلاء أيضا المصطلحات الأصلية في اللغات الشرقية كـ "الريكي، والتشي كونغ، والفونغ شوي، والتاي شي، واليوغا، والبرانا" وغيرها؛ ليجذب هؤلاء من تبهره مثل هذه المصطلحات الأجنبية، ويظن أن تحتها علما ثمينا، والرضا بالجهل سهل.

المحور السابع: شبهات وردود:

ربما يقول قائل:

- **"لكن يبقى أن هناك احتمالا، ربما يكون كلامهم صحيحا والمقام اجتهادي؟**

والجواب أن يقال: نحن أمام منظومة متكاملة من التقرير الذي لم يقم عليه دليل، بل هو مصادم للعلم المثبت، فمن أين يأت الاحتمال؟ وأي مجال للاجتهاد فيما يخالف دين الله بل يناقضه؛ وها قد سمعت طرفا من المخالفات الشرعية في هذه الفلسفة. ثم إنني أقول لهذا الذي ظن أن عند القوم شيئا من الحقيقة، كيف عرفت يا أيها المتكلم أن هاهنا طاقة موجبة أو سالبة، وأن هناك ذبذبات، وأن هناك جذبا؟ هل رأيت هذا لنفسك؟ هل أجريت تجربة علمية مستوفية للشروط العلمية؟ الجواب قطعا لا. إذاً ما بقي إلا أنه أخبرك بها المدرب الفلاني، أو دوَّنه في كتابه وأنت صدقته. حسناً، وجود الطاقة وتفاعلاتها بصورة التي تذكر، إما أن يكون أمرا غيبيا، أو أن يكون أمرا حسيا، وأنت مسلم تعلم أن الغيب لله، قال سبحانه ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ [يونس:٢٠]، ولا سبيل إلى معرفته إلا من طريق الوحي، وليس في الوحي شيء من هذه الخزعبلات، فما بقي إلا أنها شيء حسي، والأمور الحسية، إما أن تُشاهَد، أو تقاس، ويعلم وجودها بالمقاييس العلمية المعروفة، وطاقتكم لا سبيل إلى قياسها؛ فما بقي إلا أنها علم زائف.

أضف إلى هذا أمرا آخر: هل حدثت نفسك يا أيها المقتنع بهذه الفلسفة؟ هل حدثت نفسك لما لا توجد جامعة علمية واحدة لها مكانة مرموقة تعترف بهذا النوع من علوم الطاقة؟ دونكم الفيزيائيين وأقسام الفيزياء، والأطباء وأقسام الطب، في الجامعات المعروفة في بلادنا وفي خارجها، سلوهم هل يوجد شيء اسمه الطاقة والجذب إلى آخر ما يذكرون؟ هل رأيتم من الأطباء الموثوقين من قال إنه يمكن العلاج عن طريق الطاقة الإيجابية؟ أليس هذا مؤشرا أن ما عليه القوم لا طائل تحته، بل هو كالحرث في الماء، أو الطمع في شراب من سراب.

ثم تأمل أيضا القوم يقولون:

- **"إنك يمكن أن تجذب أي شيء إليك، وبتركيز النية تحقق كل ما تصبوا إليه، وبعقلك الباطن تستطيع نيل أي شيء"**

هلا سألتهم يا أيها المقتنع بكلامهم لما تأخذون أموالا طائلة على الدورات والكتب التي تطبعونها؟ لما لا تجعلونها مجانية وتحققون بنياتكم وطاقتكم المكاسب المتوقعة ؟ إذ إنكم ستجدونها بعد قليل من التفكير المركز العميق في حساباتكم البنكية، هذا ما تقررونه؛ لماذا تربحون من جيوب الشباب وبإمكانكم الربح بالجذب والنية والطاقة؟

وأمر آخر وأهم، إذا كان بالإمكان جذب أي شيء، وتحقيق كل غاية بقوة العزيمة وقوة الأنا وبالمارد القابع بين الأضلع، فإننا نود أن نلفت انتباهكم إلى أن ثمة فقراء ومجاعات وحروبا في العالم، العالم فيه تضخم ومشاكل اقتصادية، وسياسية، واجتماعية كثيرة، هناك أوبئة وأمراض تئن منها بلاد فقيرة كثيرة، وأنتم أقدر الناس على التحكم بالطاقة، وتسليط الذبذبات على السلبيات لتمحقها، أنتم المدربون وأنتم الممارسون فأين أنتم عن تقديم المساعدة، وحل المشكلات؟ أتشغلون بإقامة الدورات وتأليف الكتب وتتركون العالم يئن تحت وطأة هذه المعضلات مع أن بأيديكم الحل السحري كما تزعمون، أم أن حظ الناس منكم الخداع وبيع الوهم لا غير، وما أنتم إلا أصحاب قعقعة بلا طائل وما فلسفتكم إلا خديعة وسراب بقيعة

(وعدٌ كلمعِ السرابِ تحسبهُ*منكَ قريباً ودونهُ شفقٌ)**

الواقع يا إخوتاه أن هؤلاء قد أحسنوا اللعب على الوتر الحساس كما يقال. فهم يدركون جيدا أن الناس يبحثون عن حلول مباشرة وسريعة لمشاكلهم، وإزالة العواقب من أمامهم، وبسبب طرحهم المخادع، وإيهام أن الحلول والسعادة باتت أقرب للإنسان من أصابعه تُصبح فكرة جذب الحلول عن طريق الطاقة شيئا جذابا، فيتوهم المسكين أنه لا يحتاج إلى أن يجهد نفسه ليحصل على ما يريد إنما "فكّر، وانوي، وتأمل، وستجذب ما تتمنى إليك" أرأيتم شيئا يستحق أن يسمى بيع الوهم كهذا؟ هي:

كالسراب يزيد مهجة وارد ***ظمأ ويملأ مقلتيه منظرا.

إن الحقيقة الناصعة أنه لا يوجد في جميع طروحاتهم إلا نوع واحد من الجذب ألا وهو: جذب ما في جيوب البسطاء.

ومن الطريف أن أحد كبارهم كتب كتابا مشهورا عن قانون الجذب، قرأت في خاتمته هذه الجملة "لو لم تشتر هذا الإصدار وحصلت عليه بطريقة غير شرعية، أو من الانترنت، أو من النسخ المسروقة، أو ما شابه، فقانون الجذب لا يعمل معك". ولنا يا إخوة الحق أن نسأل لما هذا الاستثناء؟ أليست الطاقة وجذبها عندكم كما تقررون هي الغالب الذي لا يُغلَب، والقاهر الذي لا يقهر، فما بالها صارت مشلولة في هذه الحال؟ يبدوا أن الجواب أنها لا تعمل إلا بعد المرور على جيوبهم أولا.

قد يقول قائل:

- **"هذه الدورات يقدمها دكاترة متخصصون، وحملة شهادات عليا في تخصصاتهم"**

والجواب: ما أسهل أن تشترى اليوم شهادة الدكتوراه، الشبكة مليئة من بائعي هذا الوهم؛ لكن ما القيمة العلمية لشهادة غير معترف بها؟ خذ هذه، أحد أكبر المروجين لترهات الطاقة في العالم العربي يعرف نفسه في كل موضع بأنه الدكتور فلان الحاصل على الدكتوراه من جامعة كذا وكذا في الولايات المتحدة الأمريكية. عندما تصفحت موقع هذه الجامعة التي ينتسب إليها وجدتها مجرد معهد يتبنى هذه العلوم الزائفة، ويمنح شهادتي الماجستير والدكتوراه معا بالمراسلة في حدود سنة وعدة أشهر، لكن هذه الجامعة المزعومة غير معترف بها من أي جهة رسمية في أمريكا، وقد صرحوا هم أنفسهم في موقعهم بهذا، ثم يأت من يخدع السذج، فيقول: إنه الدكتور فلان، فأي عبث هذا؟

ثم لو سلمنا أن ممن يقدم هذه الترهات من هو حاصل على شهادة عليا من جامعة معترف بها، فستجد شهادته في تخصص آخر، وليس في الطاقة؛ لأنه ببساطة كما يقولون: لا توجد جامعة معترف بها تمنح شهادة في هذه العلوم الزائفة.

قد يقول قائل:

- **"بعض الناس جربوا بعض التجارب التي يطرحها ممارسو هذه الطاقة فانتفعوا"**

والجواب عن هذا أن يقال: هذا أقصى ما يستدلون به على صحة ما هم عليه، كون فلان جرب، وكون فلانة جربت. وهذا في الحقيقة يا أيها الكرام ليس استدلالا علميا صحيحا، فما الدليل على أن الانتفاع لم يكن لسبب آخر لم يتنبه له فلان أو فلانه؟ ولما لا يكون مجرد توهم بسبب ما سمعه من أولئك؟ ولما لا يكون قد وافق قدرا من الله سبحانه وتعالى؟

الحق أن هذا القائل قد وقع في مغالطة منطقية تسمى **"مغالطة السبب الزائف"** وتحصل هذه المغالطة حين يخلّط بين المعية والسببية، فبسبب الجهل وعدم التدقيق قد يربط بين أمرين على جهة السببية مع أنه لا وجود لهذه السببية. إن إثبات وجود علاقة سببية بين حدثين يستلزم أكثر من مجرد حصولهما معا مرة أو مرات.

وقريب من هذه المغالطة **مغالطة البعدية** بمعنى وقع عقيبه، إذاً بسبب، ولا تلازم بينهما كما أنه إذا كان الفجر يقع عقيب صياح الديك، فصياحه ليس سبب طلوع الفجر، كما لا يخفى. السببية تتطلب أكثر من مجرد التعاقب، تحتاج إلى ثبوت التأثير الحقيقي اللائق بالسبب، وهذا ما يحتاج إلى إثبات.

الخلاصة: ثمة ظواهر كثيرة يبدو للمتعجل الربط بينها، وافتراض السببية والواقع أن الصلة بينها معدومة. وأضرب لك مثلا ذُكر أن سكان إحدى الجهات انتشر عندهم مرض الجدري بعد أن شاهدوا الجمل لأول مرة، فوقر في نفوسهم أن رؤية الجمل سبب المرض. كما ذُكر أن رجلا توفي عقب بدء السكان في هذه القرية مزاولة حرفة الخزف، فانفض الجميع عن هذه الحرفة لأنها تسبب الموت في زعمهم. هذان المثالات تقربان لنا فهم ما نسمعه من بعضهم أنه مارس بعض طقوس الطاقة فشعر براحة، أو لبس إسورة الطاقة فوجد بعدها نشاطا، أو غيرت هي أثاث المنزل فاصطلحت مع زوجها فظنت أن الطاقة السلبية قد طردت من البيت، وحلت مكانها الطاقة الإيجابية، وليس كل هذا صحيح. ليست هذه الأشياء أسبابا لما وقع، ولا دليل عليها، وإنما قد وافقت قدرا، أو أن لها أسبابا حقيقية خلاف ما ظن هؤلاء المتوهمون، قدرها الله تبارك وتعالى.

ثم إنني أقول ثمة أشياء قليلة مما يذكرون تسبب الراحة النفسية، أو غيرها من الفوائد، كالجلوس في مكان هادئ، والتأمل في جميل صنع الله جل جلاله، ونحو هذا مما هو سبب ظاهر حقيقي، ولكن تنبه هذا القليل الذين يتشبثون به، وبأثره، قد خُلِطَ مع ضلال كثير، وأسباب متوهمة وافرة، أفيصح في عقل أن نتشبث ببطان كثير يصيب ديننا في مقتل لأجل حسنة واحدة؟ إن حال هؤلاء فيما أذكر هنا أشبه شيء بحال الكاهن الذي يخلط حقا واحدا بمئة كذبة، أو أكثر، فكان هذا الحق سبب التعلق بهذا الكاهن من الجاهل؛ في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلَ أُناسٌ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لهمْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: « لَيْسُوا بشيءٍ » قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، فإنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أحْيَانًا بالشَّيْءِ يَكونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: « تِلكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا في أُذُنِ وليِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أكْثَرَ مِن مِئَةِ كَذْبَةٍ ». ما أشبه الحالين.

المحور الثامن: هل ثمة فرق بين فلسفة الطاقة التي تطرح في الغرب والتي تطرح في بلاد المسلمين؟

قد يقول قائل هذا الذي تذكرون من المساوئ لفلسفة الطاقة صحيح، لكن هذا هو ما عند الغرب أما ما يطرح في بلاد المسلمين فمختلف.

والجواب عن هذا من ثلاثة أوجه أسوقها مختصرة:

أولا: من أين لكم ما ذكرتم؟ فكثير من رواد الطاقة في بلاد المسلمين وُجد عندهم مثل ما وجد عند الغرب من الضلالات حذو النعل بالنعل. وغاية ما يتميزون به السعي في وضع مسحة دينية على ترهات الطاقة، وهي أشبه بالنكهات الحلوة التي يراد بها التغطية على الطعم المر، وذاك إما باستعمال مصطلحات شرعي لا تمت لما هم عليه بسبب كالنية أو البركة، وإما بالاستدلال بأدلة لا تصح كحديث "تفاءلوا بالخير تجدوه" وهو مكذوب على النبي ﷺ، وإما بتأويلات مستكرهة، أو ليّ أعناق النصوص، واعتساف في الاستدلال كما فعلوا في استدلالهم بالحديث القدسي المتفق عليه، وهو قول الله تعالى « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي »، حيث زعموا أن هذا الحديث دليل على قانون الجذب، وأنه بظنك تجلب قدرك، وهذا والله من أعجب الاستدلالات وأغربها وأبعدها، فالحديث حجة عليهم، ويدل على ضد ما هم عليه.

الحديث فيه الحث على تحقيق التوحيد بحسن الظن بالله ورجائه والطمع في فضله وحده لا شريك له؛ فإن تبت توبة نصوحا ورجوته سبحانه قبول توبتك وجدت ربك توابا رحيما، وإن أحسنت طاعتك ورجوت منه سبحانه قبولها منك قبلها منك، وإن دعوت ورجوت منه الإجابة أجابك، وإن توكلت عليه ورجوت كفايته كفاك أما إن أسأت ظنك بربك فأنت وما تجزى. فأين إحسان الظن بالله من الاعتقاد في الطاقة وتعليق القلب بالجذب وحسن الظن بإسورة الطاقة أو أقراط أو أحجار تطرد الطاقة السلبية في زعمكم؟ أتجعلون حسن الظن بالله المقارن لحسن العمل هو حسن الظن بشعوذاتكم وتمائمكم، أين النور من الظلمة وأين التوحيد من الشرك، وأين الحق من الباطل، ما لكم كيف تحكمون؟

ثانيا: لم نجد ممن يطرح هذه الفلسفة والتطبيقات في بلاد المسلمين إنكارا صريحا لضلالاتها، مع أن المقام مقام إيمان وكفر، بل بالعكس لم نجد من أولئك إلا تمجيدا لرواد الطاقة الغربيين، وحثا على قراءة كتبهم، وفخرا بالتتلمذ عليهم، بل ما راج أمر هؤلاء بين أبناء المسلمين إلا بتباهييهم أنهم تتلمذوا على أيدي كبار المدربين العالميين من الهندوس والملاحدة الروحانيين وغيرهم، وبما حصلوه منهم من شهادات واعتمادات.

ثالثا: إذا أردت الحكم على فكرة فانظر أصولها، فإنك لم تجنِ من الشوك العنب. وما يروج في بلاد المسلمين من هذه الأباطيل إنما هو فرع عما يبث هناك، وإذا فسد الأصل فسد الفرع، ولن تفلح عمليات التجميل والأسلمة المزعومة، **(والذي خبث لا يخرج إلا نكدا).**

وإنني أقول تحدثا بنعمة الله، إن من فضل الله تعالى أن وفق ولاة الأمر في بلادنا إلى منع هذه الخزعبلات والتشديد على عدم إقامتها. فقد صدر في عام ١٤٣٨هـ أمر ملكي سامٍ بمنع ممارسة نشاط العلاج بالطاقة، أو التدريب عليه في المملكة، ومنع استيراد، أو تصدير، أو فسح، أو نشر، أو عرض الكتب والمواد السمعية والمرئية المتعلقة بنشاط العلاج بالطاقة، أو التدريب عليه. كما سبق هذا قرارات من جهات الاختصاص بمنع ممارسة نشاط البرمجة اللغوية العصبية، وهذا مما يُذكر فيُشكر. ومع ذلك فيبقى أن شبكة الانترنت فضاء مفتوح يصعب التحكم فيه، ومن هاهنا وجب الحذر والتحذير.

المحور التاسع: ما البديل عن هذه العلوم الزائفة؟

والجواب:

١- أن البديل هو: تحقيق التوحيد - توحيد الله عز وجل في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته-.

٢- البديل هو: الاستيقان بقوله تعالى ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد:١٦].

٣ - البديل هو: تعظيم الله جل جلاله وتحقيق العبودية له، وصدق الاتباع لنبيه محمد ﷺ.

٤ - البديل هو: أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما؛ أن تصدق في التوكل على الله، أن تنخلع من الاعتماد على حولك وطَولك، أن ترجوا الله وتخافه.

٤ - البديل هو: العمل بقوله ﷺ المخرج في مسلم « الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فَعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ »تأمل هذا الحديث مليا واجعله دستورا لك، فكل جملة منه تنقض ركنا من علم الطاقة المزعوم. البديل يا إخوتاه هو في بذل الأسباب والجِد والعمل، وترك التكاسل، والاتكال على الأماني.

٥ - البديل هو في تحقيق الإيمان بالقدر بعلم الله وكتابته وبمشيئته وخلقه.

٦ - البديل في الرقية الشرعية والتداوي المباح.

٧ - البديل في الحذر من دعاة الشر، وبائعي الوهم، ولو زعمت الثقة بنفسك وعلمك :

(فلم يشرب السم الزعاف أخو حجا* مدلا بترياقٍ إليه مجرب).**

٨ - البديل في أخذ العلم عن أهله.

٩ - البديل في الوعي والفطنة وعدم الميل مع أي ريح.

١٠ - البديل في الاعتزاز بديننا وإرثنا وقيمنا.

١١ - البديل في صدق التوبة والاجتهاد في التضرع لله دعائه وعبادته، وفي سؤاله الثبات إلى الممات.

المحور العاشر: وصية من القلب:

وصية من القلب، وأرجو أن تصل إلى القلب، أيها الأحبة نحن في هذا العصر نعيش في حالة فريدة سمتها: تدفق معلوماتي عجيب، وهذا ما أدى إلى تداخل ثقافي كوني عظيم، وصار الإنسان في هذا الواقع تحت ضغط رهيب، حتى قاد هذا كثيرين إلى فتنة ثقافية، وخلل عقدي، وترخل أخلاقي. وأعداء الله قد أحسنوا استخدام هذا الواقع بشن غزو عقدي مركز يستهدف أبناء المسلمين في كل مكان، ولهم غايتان:

١- إخراج هؤلاء المسلمين عن دينهم، وردهم بعد إيمانهم كفارا.

٢- تغيير المفاهيم الشرعية في نفوس المسلمين، وتقديم مفاهيم خاطئة ليست هي التي جاء بها نبينا محمد ﷺ.

إن نبينا محمدا ﷺ قد قال « بَادِرُوا بالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا » أخرجه مسلم.

إنها حقا مشكلة كبرى تستحق أن تبذل كل الجهود في سبيل علاجها والتصدي لتبعاتها. ثمة سيل جارف من التيارات العقدية والفكرية التي تغزونا في عقر دارنا، وتخاطب جميع الشرائح، لا سيما الشباب ذكورا وإناثا. إنه أشبه شيء بالفايروس القاتل واسع الانتشار يهبط من الفضاء، أو يصطاد عبر الشبكة، أو يتسلل عبر صفحات الكتب، وهو يختلف عن أي مهدد عقدي سبقه كمّا وكيف، ومن لم يكن محصنا فما أقرب عطبه. يا إخوتاه إنها أهوال عظيمة، وفتن عاصفة، وحُق لناقوس الخطر أن تجلجل دقاته، وعلى العقلاء أن يتنبهوا، فالشباب والفتيات، والكبار والصغار في مرمى سهام دعاة الشر والفساد، وأرباب البدع المغلظة والتيارات الفكرية المنحرفة أو الغالية.

ولقد صاحب هذا الغزو العقدي المكثف غياب المرجعية عند كثير من الشباب والفتيات، فهي أو هو لا يعرف إلى أين يرجع إن غرق في شبهة أو اعتاصت أمامه مسألة. كثير من الشباب لا يفرق بين المرجعية الموثوقة وغير الموثوقة، فاليوم كلٌ يتكلم وكلٌ يؤصل وهناك من يسمع.

وصيتي يا إخوتاه الحذر من الشبهات؛ الشبهات هي الباطن الذي يشبه الحق، الشبهات هي الباطن في صورة الحق، الشبهات كلام ظاهره الرحمة وباطنه العذاب. وما فلسفة الطاقة التي سمعت طرفا عنها إلا مثال لها، إنها دهليز الفتنة، ورائد الانحراف، والمرقاة إلى كل ضلال؛ إنهما حقا أعظم ما يكون خطرا، فإنها إذا وردت إلى القلب، واستحكمت فيه فعلت فيه الأفاعيل، إنها صدقا وباء العصر الفتاك، يبث الحيرة، وينشر الاضطراب، ويحل عرى اليقين. الشبهة هي المسوّق الخادع للضلالة، وإلا فلو برزت الضلالة للناس من وجهها القبيح الذي لم يزخرف بشيء من الحق فإنه لن تقبل النفوس عليها، وهذا مما يدلك على خطرها. فهذا اللبس الذي يقوم به أهل الضلال هو أعظم أسلحتهم التي تفتك بعقائد المسلمين وأديانهم، فإن كثيرا من الناس إنما يقفون عند الألفاظ وتبهرهم زخارفها دون أن يكون منهم غوص إلى الحقائق والمعاني؛ والله تعالى يقول ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ [البقرة:٤٢] فلبس الحق بالباطل هو حقيقة إيراد الشبهات فاحذرها يا عبد الله، واحذر أهلها، فنبينا ﷺ يقول كما في الصحيحين « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ » احذر عبد الله واحذري أمة الله.

إن الإيمان واليقين عظم نعمة والحفاظ على النعم واجب، ومن حفظ هذه النعمة عدم الإصغاء إلى الشبهة وصاحبها والنأي عن ذلك، فإنها خطافة والقلوب ضعيفة. ومهما تلاعبت به من شيء، فلا تلاعبن بأمر دينك، الشبهة وباء ولا ينبغي التعرض للأوبئة، والسلامة لا يعدلها شيء. ولا مخرج بعد توفيق الله إلا التحصين والتأصيل والرسوخ العقدي الصحيح، إن هذا شيء أضحى اليوم ضرورة قصوى لا يُقبل التراخي فيه.

إن الموفقين السعداء هم الذين يعلمون الحق بتفاصيله، ويوفّقون إلى اتباعه، وهم أيضا الذين يعلمون الباطل بتفاصيله، ويوفّقون إلى اجتنابه. أما الذي هو سادر في هذه الحياة لا يفرق بين خير وشر، وإيمان وكفر، ونور وظلمة فما أسرع أن يقع في العطب. إن عندنا هدفا يجب أن نجاهد أنفسنا ومن حولنا للوصول إليه ألا وهو ذوق طعم الإيمان فهو الضمان بتوفيق الله من الانحراف فلو ذاق أحد طعم الإيمان، واستشار حلاوته فلن يستبدل به شيئا، ولو كان كنوز الأرض جميعا لكن كيف نصل إليه؟ أوضح هذا نبينا ﷺ في قوله المخرج في صحيح مسلم « ذاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَن رَضِيَ باللَّهِ رَبًّا، وبالإسْلامِ دِينًا، وبِمُحَمَّدٍ رَسولًا » وعقيدة أهل السنة والجماعة غايتها، وخلاصتها الوصول إلى هذا الهدف، فتعلم الإيمان بالله هذا هو المبدأ والمنتهى، ويتضمن هذا معرفة دلائل وجوده سبحانه وربوبيته وألوهيته، ومعرفة ضد ذلك.

عظم الله عز وجل بمعرفة أسمائه وصفاته، لا بد من التفقه في هذا الباب بمعرفة صفات الجلال والجمال والكمال لله سبحانه وتعالى، ومعاني أسمائه جل في علاه. تعلم محاسن الإسلام فإن من أيقن بجمال الإسلام وحسنه ورقيه لم يستبدل به غيره. اعرف المعتقد الصحيح في باب القدر والحكمة والتعليل في أفعال الله سبحانه؛ إذ هذا من أوسع الأبواب التي يلج من خلالها شياطين الإنس. اعرف المنهج الصحيح في التعامل مع الشبهات بالنأي عنها، أو الاجتهاد في كشفها. وطن نفسك على تعظيم أدلة الكتاب والسنة، والتسليم لها وتقديمها على ما سواها واملأ قلبك بهذا. أيقن بزوال التعارض بين العقل والشرع، واعرف مكانة العقل ووظيفته اللائقة به. وأخيرا تعرف على مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة، ومناهج الاستدلال الصحيحة.

فاللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وعافنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأعذنا من منكرات الأهواء والأدواء، إنك سميع الدعاء.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين،،،